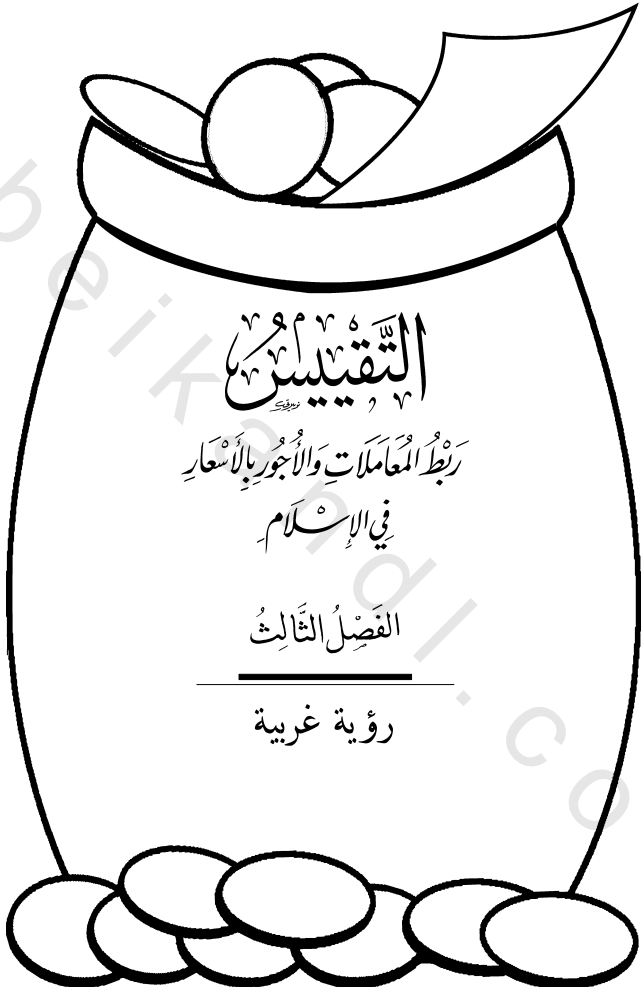




التَّقْيِيلُ

رَبْطُ الْمُعَامَلَاتِ وَالْأُجُورِ بِالْأَسْعَارِ
فِي الْإِسْلَامِ

الفَصْلُ الثَّالِثُ

رُؤْيَا غَرِيبَةٍ



إن العوائق الحقيقية لإنهاء التضخم سياسية لا اقتصادية ، إذ في إنتهائه لإنهاء للدخل الذي تحصل عليه الحكومة بدون تشريع ، ولقد كان مصدر التضخم الأكبر عبر عصور التاريخ ، محاولة الملوك الحصول على الموارد لشن الحروب وإقامة النصب التذكارية ولأغراض أخرى ، لقد كان التضخم مغريًا ؛ لأنه ضريبة مستترة لا يحس بها الإنسان في البداية ولا يحتاج فرضها إلى تشريع خاص ، وحينما اتخذ الملوك عملة إضافية من المعادن في الماضي ، وحينما اتخذت النقود الورقية ، ثم نقود الودائع في الحاضر ، استخدمت الحكومات هذه العملات الرسمية التي أصدرتها واشتقاق الودائع في مصارفها لتمويل مصروفاتها أو لسداد ديونها^(١) .

(١) ملتون فريدمان ، دراسات وقضايا اقتصادية (١٩٧٥ م) ، مؤسسة التعاون للطبع والنشر ، (ص ١٨٢ ، ١٨٣) .



إن العوائق الحقيقية لإنهاء التضخم سياسية لا اقتصادية ،
إذ في إنتهائه لإنهاء للدخل الذي تحصل عليه الحكومة بدون
تشريع ، ولقد كان مصدر التضخم الأكبر عبر عصور
التاريخ ، محاولة الملوك الحصول على الموارد لشن الحروب
 وإقامة النصب التذكارية ولأغراض أخرى ، لقد كان
التضخم مغريًا ؛ لأنه ضريبة مستترة لا يحس بها الإنسان
في البداية ولا يحتاج فرضها إلى تشريع خاص ، وحينما اتخذ
الملوك عملة إضافية من المعادن في الماضي ، وحينما اتخذت
النقود الورقية ، ثم نقود الودائع في الحاضر ، استخدمت
الحكومات هذه العملات الرسمية التي أصدرتها واشتقاق
الودائع في مصارفها لتمويل مصروفاتها أو لسداد ديونها^(١) .

(١) ملتون فريدمان ، دراسات وقضايا اقتصادية (١٩٧٥ م) ، مؤسسة
التعاون للطبع والنشر ، (ص ١٨٢ ، ١٨٣) .

الربط بالأرقام القياسية :

يقول فريدمان : « لقد كنا في الطريق لإنهاء التضخم دون أعراض جانبية قاسية ؛ إذ هبط معدل التضخم السنوي في أعقاب كساد (١٩٧٠ م) الضعيف إلى ٤,٥ ٪ بعدما جاوز ٦ ٪ ، وكان الاقتصاد في طريقه إلى استعادة قوته في ببطء ولو كان للمواطن الإرادة لكانت الأمور تحسنت بعد سنة واحدة أخرى من الكبح النقدي والتوسع البطيء .

ما الوضع إذن ؟ إذا لم نفعل شيئاً فسنواته معدلات أكثر ارتفاعاً من التضخم ، وسيضج الناس الآن أو بعد حين مطالبين بإجراء فعال .

وعندئذ سنكون أمام كساد كبير فعلاً ، ما هو الطريق الممكن اتباعه سياسياً لكبح التضخم في وقت قريب ؟ ليس هناك سوى إقرار الإجراءات التي تخفف في الآثار الجانبية لكبح التضخم ، إن هذه الآثار الجانبية لتعكس أساساً ذلك الخلل الذي أصاب الأسعار نتيجة التضخم أو الانكماش غير المتوقعين ، ذلك الخلل الذي نشأ عن إبرام عقود قامت على افتراض خاطئ من ناحية مسار التضخم .

إن الأمر يتطلب عقوداً تحمل أسعاراً وأجوراً ومعدلات فائدة واقعية لا اسمية ، وسبب ذلك هو الاستخدام بتوسع لبنود الربط بالقوة في كل العقود الشرائية ، إن الربط بالأرقام

الربط بالأرقام القياسية :

يقول فريدمان : « لقد كنا في الطريق لإنهاء التضخم دون أعراض جانبية قاسية ؛ إذ هبط معدل التضخم السنوي في أعقاب كساد (١٩٧٠ م) الضعيف إلى ٤,٥ ٪ بعدما جاوز ٦ ٪ ، وكان الاقتصاد في طريقه إلى استعادة قوته في ببطء ولو كان للمواطن الإرادة لكانت الأمور تحسنت بعد سنة واحدة أخرى من الكبح النقدي والتوسع البطيء .

ما الوضع إذن ؟ إذا لم نفعل شيئاً فسنواته معدلات أكثر ارتفاعاً من التضخم ، وسيضج الناس الآن أو بعد حين مطالبين بإجراء فعال .

وعندئذ سنكون أمام كساد كبير فعلاً ، ما هو الطريق الممكن اتباعه سياسياً لكبح التضخم في وقت قريب ؟ ليس هناك سوى إقرار الإجراءات التي تخفف في الآثار الجانبية لكبح التضخم ، إن هذه الآثار الجانبية لتعكس أساساً ذلك الخلل الذي أصاب الأسعار نتيجة التضخم أو الانكماش غير المتوقعين ، ذلك الخلل الذي نشأ عن إبرام عقود قامت على افتراض خاطئ من ناحية مسار التضخم .

إن الأمر يتطلب عقوداً تحمل أسعاراً وأجوراً ومعدلات فائدة واقعية لا اسمية ، وسبب ذلك هو الاستخدام بتوسع لبنود الربط بالقوة في كل العقود الشرائية ، إن الربط بالأرقام

بدرجة لا أوصي بها في الولايات المتحدة» ^(١) .

وطبقت حكومة الولايات المتحدة نظام الربط لأقساط الضمان الاجتماعي ومزايا التقاعد لموظفي الحكومة الفيدرالية وأجور موظفي مصلحة البريد ، كذلك استخدمت دول أوربية أسلوب الربط في مجال الأجور والتقاعد وبعض أشكال الاستثمار ، واستخدمته كولومبيا والأرجنتين بصورة انتقائية ، أما البرازيل وشيلي فطبقت به بصورة شاملة ^(٢) .

« ولقد مضى على تجربة البرازيل بالربط بجدول الأسعار من الناحية المالية خمسة عشر عامًا حتى الآن ، ومع ذلك لم يتوقف الجدل حولها داخل البلاد وخارجها ، والنقطة الأساسية في مقدمتها هي أنها يمكن أن تخفف من بعض التشوهات التوزيعية والتخصمية المرتبطة بمعدل التضخم المرتفع للبلاد ، ومع ذلك يبدو الآن أن هذا الربط بجدول الأسعار أدخل تشوهات جديدة بدلاً من تلك التي عمل على تخفيفها ، ويشك عدد من البرازيليين الآن ، ومن بينهم بعض الذين كانوا متحمسين للتجربة ، في أن التشوهات التي صاحب الربط بجدول الأسعار لا تقل سوءًا في تلك التي قامت بتخفيفها» ^(٣) .

(١) نفس المصدر (ص ١٨٥ ، ١٨٦) .

(٢) جيه . آي . لاليولا ، مزايا وعيوب الربط الحالي للقيمة بتغير الأسعار ،

(ص ٢ ، ٣) البنك الإسلامي للتنمية ، حلقة عمل سنة (١٩٨٧ م) .

(٣) روبرت بايروبول بيكرمان ، مشكلة الربط بجدول الأسعار : =

بدرجة لا أوصي بها في الولايات المتحدة» ^(١) .

وطبقت حكومة الولايات المتحدة نظام الربط لأقساط الضمان الاجتماعي ومزايا التقاعد لموظفي الحكومة الفيدرالية وأجور موظفي مصلحة البريد ، كذلك استخدمت دول أوربية أسلوب الربط في مجال الأجور والتقاعد وبعض أشكال الاستثمار ، واستخدمته كولومبيا والأرجنتين بصورة انتقائية ، أما البرازيل وشيلي فطبقت به بصورة شاملة ^(٢) .

« ولقد مضى على تجربة البرازيل بالربط بجدول الأسعار من الناحية المالية خمسة عشر عامًا حتى الآن ، ومع ذلك لم يتوقف الجدل حولها داخل البلاد وخارجها ، والنقطة الأساسية في مقدمتها هي أنها يمكن أن تخفف من بعض التشوهات التوزيعية والتخصمية المرتبطة بمعدل التضخم المرتفع للبلاد ، ومع ذلك يبدو الآن أن هذا الربط بجدول الأسعار أدخل تشوهات جديدة بدلاً من تلك التي عمل على تخفيفها ، ويشك عدد من البرازيليين الآن ، ومن بينهم بعض الذين كانوا متحمسين للتجربة ، في أن التشوهات التي صاحبها الربط بجدول الأسعار لا تقل سوءًا في تلك التي قامت بتخفيفها» ^(٣) .

(١) نفس المصدر (ص ١٨٥ ، ١٨٦) .

(٢) جيه . آي . لاليولا ، مزايا وعيوب الربط الحالي للقيمة بتغير الأسعار ،

(ص ٢ ، ٣) البنك الإسلامي للتنمية ، حلقة عمل سنة (١٩٨٧ م) .

(٣) روبرت بايروبول بيكرمان ، مشكلة الربط بجدول الأسعار : =